

حوار مع شاب ملحد

للدكتور حامد طاهر

— هل يمكن أن تقول لى بكل صراحة :

ما هى دوافعك الحقيقية للإلحاد ؟

— عدة دوافع :

أولها أنني لما أرى الله فى حياتى اليومية

— وثانيا ؟

— أننى أتحكم بنفسى فى أعمالى

وأحصل على نتيجة كل منها

بدون تدخل من قوة عليا

— وثالثا ؟

— أن الذين يؤمنون بالله

يعانون من المصائب

ولما أجد من ينقذهم منها

— وهل تسمح لى بمناقشتك فى هذا ؟

— طبعا .. لكن بشرط :

أن يكون حديثك معى عقليا وواقعا

— حسنا ..

أما أنك لا ترى الله فى حياتك اليومية

فهذا أمر طبيعي

لأن الله لا تمكن رؤيته بعيوننا المجردة

وخذ مثالا بسيطا على ذلك من قرص الشمس

التي يستحيل عليك النظر إليها بصورة مباشرة

لكنك تشاهد ضوءها على الأشياء

وتحس بأثرها في كل المجالات .

وأما بالنسبة لتحكمك في نتائج أعمالك

فإن الله قد وضع سننا في الكون

ومنها أنه جعل لكل نتيجة سببا

فالماء الذي يتبخر من البحار المالحة

يتجمع في غيمات عذبة

تدفعها الرياح إلى أماكن محددة

ولما تسقط ما بها من المطر

إلما في اللحظة التي ترتفع من تحتها

درجة حرارة الأرض .

لذلك فإنك إذا أخذت بالأسباب

على نحو جيد

فسوف تحصل بالضرورة على نتيجة جيدة

والمعكس بالعكس .

وهذا كله من السنن ، أي القوانين ،

التي وضعها الله في الكون .

— حسنا .. لكن ما رأيك

فى المصائب التى تنزل بالإنسان

والكوارث الطبيعية التى تهلك آلاف البشر؟!؟

— إنها من أجل المابتلاء والاعتبار

— كيف؟

— حتى يدرك (باقى البشر) وهم الأغلبية

وأنت وأنا منهم

المهدف الحقيقى من وجودهم

وأهم ما فيه :

الاعتراف بقدرة الخالق ، والإيمان به

ثم إنك هنا لا تحاسب شخصا مثلك

وإنما عليك أن تدرك الأمر فى شموله

وأن الذى خلق الحياة قد خلق الموت

والذى أوجد الخير

قد سمح بوجود نسبة من الشر

وأن الذى خلق الإنسان وكرمه

قد أتاح للشيطان

أن يعاديه حتى يوم القيامة !

— كذلك فإننى أرى الموت

هو نهاية الإنسان

حيث يحول جسده إلى تراب ، فرماد ..

— لكن الإنسان ليس جسدا فقط

إنه جسد وروح

والمجسد مخلوق من التراب ،

وإليه يعود .

أما الروح فهي من الأسرار الإلهية

التي نضخها الله في هذا المجسد

وجعلها مصدر حياته

وهو عندما يموت

تصعد إلى خالقها في انتظار لحظة البعث .

— وهذا البعث الذي نتحدث عنه

ليس عندي دليل عليه

— الدليل أمام عينك ،

لكنك لآ تريد أن تراه

— وأين هو ؟

— أنت نفسك : من أين أتيت ؟

ومن الذى أوجدك فى هذه الحياة ؟

ومن الذى يبث فى جسدك الروح ؟

ويجعل قلبك يدق بصورة منتظمة ؟

أليس هو الله المحيى والمميت ؟!

وهو كما يميتك ، سوف يحييك .

ثم إذا أردت أن تتتبع علامات البعث

فانظر إلى شفاذك بعد مرضك

ومكسبك بعد خسارتك

وقيامك من النوم

بعد أن تكون في أثنائه فاقده الوعي !

وأخيرا

فإنك لست أول من يلحد ،

ولما آخرهم

وقديما تحاور الملك النمرود

مع إبراهيم ، عليه السلام ،

الذي قال له :

— إن الله يحيى ويميت

فرد عليه قائلا :

— وأنا أحيى واميت

(يقصد أنه يعفو عن محكوم عليه بالإعدام ،

ويأمر بإعدام إنسان بريء)

فقال له إبراهيم :

— فإن الله يأتي بالشمس من المشرق ،

فأت بها من المغرب ..

فبهت الذي كفر .
